نساء صالحات ورد ذكرهن في القرآن الكريم واختلف في نبوتهن
أم موسى ومريم عليهما السلام أنَمُوذَجًا

د . فائز محمد حسن أبو نجا أستاذ مساعد
جامعة البلقاء التطبيقية / كلية عمان الجامعية للعلوم المالية والإدارية
E-mail: fayezabunja@yahoo.com

ملخص: هدفت هذه الدراسة إلى بيان وجه الحق في الاختلاف الذي حصل بين أهل العلم في أم موسى ومريم ابنة عمران عليهما السلام، هل هما نبيتان أم لا ؟ وبعد عرض أقوال وأدلة المؤيدين والمانعين، ومناقشتها بأسلوب علمي على ضوء الكتاب والسنة، تبين من خلال البحث أن جماهير العلماء يقولون بعدم نبوتهما. فليس كل من خاطبه الملك (سبحانه) أو الملائكة كان نبيًا أو رسولًا، وليس كل من أوحي إليه كان نبيًا أو رسولًا؛ لأنَّ لوحي له معانٍ في اللغة، فالوحي الذي حصل لأم موسى عليها السلام كان إلهامًا وهو قول أكثر أهل العلم، بل هو القول الراجح، وليس كما ظنَّ بعض أهل العلم أنَّه وحي نبوة أو رسالة. علوم

الكلمات المفتاحية: *النبوة ، الوحي، الحكمة، أم موسى ، مريم.*

Righteous women were mentioned in the holy Quran, and iwa defferd whether they areprophets or not: Mother of Moses and Mariam Ibnat Imaran are examples

Dr: Fayez Abu Nja
Assistant prof, Amman college for finance and admenestrative Science
Balqa Appiled university
E-mail: fayezabunja@yahoo.com

Abstract: This study aimed to explain the face of right in the difference which happened between the people of the science in Mother of Moses and Mariam Ibnat Imaran may God be peace upon them . Are they prophets or not ? And after displaying the saying and evidences of objectors and discussing it in a scientific way in the Quran and Sunna , it showed that the scientists say that they are not prophets .

Not everyone was addressed by angels should be prophet or messenger , and not everyone who was inspired to should be a prophet or a messenger , because the inspiration has meanings in the language , the inspiration that happened to Musa's mother may God be peace upon her was inspiration and it is a saying of lots of scientists , but it is preponderant saying , and not as some scientists supposed that it is an inspiration of prophecy or message .

Keyword *:Prophecy, Revelation, Wisdom, Musa's mother, Mariam*

المقدمة : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد .

لقد كرم الإسلام النساء كما كرم الرجال تكريمًا عامًا وخاصًا ، أما التكريم العام فهو ، قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾. (سورة الإسراء ، آية 70) . فالنساء داخلات في عموم خطاب قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ

﴾. وأما التكريم الخاص للنساء، فقد بينه لنا نبينا محمد عليه السلام حيث قال : « إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ » أحمد (1999م، 43 / 263 برقم 26195)، فمن هذا الباب ساوى الإسلام بين الرجال والنساء في عدة أمور من أهمها: المساواة بينهما في مجال العبادات والتنافس في الأعمال الصالحة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ ، (سورة الأحزاب ، آية 35) و قال تعالى :﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾،(سورة النحل،آية 97).
لهذا نجد في تاريخنا الإسلامي نساء كان لهنَّ دور عظيم وكبير في الدفاع عن الإسلام وحمايته، ورفع رايته عالية خفاقة أكثر من بعض الرجال مثل : خديجة بنت خويلد، وأم عمارة وخولة بنت الأزور، وغيرهنَّ كثير.

ولكن مع كل هذا التكريم والمساواة بينهما في التفضيل والتكريم والعبادات والأعمال الصالحة ، إلا أن الإسلام فرق بينهما في أمور لتناسب طبيعة كل منهما، فمن أهم هذه الأمور التي فرق الله تعالى فيها بين النساء والرجال بعض الأحكام الشرعية التي أقرها رب العزة لما فيه مصلحة ومنفعة تعود على الفرد والمجتمع والأمة بشكل عام، والمتعلقة بطبيعة كل منهما كترك الصلاة والصيام للنساء في فترة الحيض والنفاس، وجعل نصيب المرأة من الميراث النصف، وجعل القوامة والطلاق بيد الرجال دون النساء، وجعل شهادة امرأتين تساوي شهادة رجل. فكل هذه الأمور فيها حكمة ربانية عائدة بالمصلحة العامة على الفرد والمجتمع الإسلامي .

ولما كان موضوع نبوة النساء من المسائل العقدية المختلف فيها بين أهل العلم، ومن الوظائف التي لا تتناسب وطبيعة النساء وشخصيتهنَّ، فقد رأى الباحث أن يكتب في هذا الموضوع، ويحرره على أكمل وجه' ويبين القول الراجح فيه.

أهمية الدراسة:

تظهر اهمية هذه الدراسة من خلال اظهار الراي الراجح حول اختلاف أهل العلم قديمًا وحديثًا في القول بنبوة بعض النساء، قد اختار الباحث أم موسى، ومريم عليهما السلام أنموذجًا للأسباب الآتية:

1. ورد ذكرهن صراحة في القرآن الكريم .
2. أن الله تعالى خص أم موسى ومريم عليهما السلام بالوحي .
3. أن الملائكة خاطبت مريم عليها السلام في أكثر من موضع من القران الكريم.
4. كلاهما أمهات أنبياء .
5. الذي يقول من العلماء بنبوة النساء يعتمد اعتمادًا كبيرًا على الآيات التي ذكرت أم موسى ومريم عليهما السلام .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لمناقشة الخلاف في مسألة نبوة النساء وبيان الرأي الراجح فيها.

مشكلة الدراسة:

1- هل قال أحد إنَّ أم موسى عليها السلام نبيه؟
2- هل لديهم أدلة على ذلك؟
3- هل قال أحد بنبوة مريم عليها السلام؟

4- ما أدلتهم على ذلك؟

5- ما الحكمة من عدم نبوة النساء؟

محددات الدراسة: بحثت هذه الدراسة في ما يتعلق بأم موسى ومريم عليهما السلام في القران الكريم ،والسنة النبوية المطهرة، وكتب التفسير، وشروح السنة، وبعض كتب العقائد.

الدارسات السابقة: لم أجد دراسة سابقة درست هذا الموضوع دراسة مستقلة، إلا ما جاء متفرقًا في كتب التفسير وشروح السنة وبعض كتب العقائد من عرض عام لها، فجاءت هذه الدراسة لتسد الفراغ في هذا الموضوع .

خطة الدراسة

جاءت هذه الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

التمهيد : بيان معنى النبوة .

المبحث الأول: أم موسى عليه السلام.

المطلب الأول : ذكر من يقول: إنَّ أم موسى عليها السلام نبية .

المطلب الثاني: أدلة القائلين بنبوة أم موسى عليها السلام .

المطلب الثالث: مناقشة أدلة القائلين بنبوة أم موسى عليها السلام .

المطلب الرابع : ذكر من يقول: إنَّ أم موسى عليها السلام ليست نبية .

المطلب الخامس: أدلة القائلين إنَّ أم موسى عليها السلام ليست نبية.

المبحث الثاني: مريم عليها السلام .

المطلب الاول: ذكر من يقول: إنَّ مريم عليها السلام نبية .

المطلب الثاني: أدلة القائلين بنبوة مريم عليها السلام .

المطلب الثالث : مناقشة أدلة القائلين بنبوة مريم عليها السلام.

المطلب الرابع : ذكر من يقول: إنَّ مريم عليها السلام ليست نبية .

المطلب الخامس: أدلة القائلين إنَّ مريم عليها السلام ليست نبية .

المبحث الثالث: الحكمة من عدم نبوة النساء .

الخاتمة

وفي الختام فالله أسأل وبصفاته العليا أتوسل أن يوفق الباحث وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل عمله هذا خالصًا لوجه الكريم .

التمهيد

تعريف مصطلح النبوة

معنى النبي لغة

قال الجوهري : النبي : مشتق من النبأ ، وهو : الخَبَر، تقول : نَبَّأَ وأَنْبَأَ، أي: أخبر، ومنه أخذ النبيء لأنَّه أنبأ عن الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ،(سورة الحجر ، آية 49) ، وعلى هذا فهو فعيل بمعنى فاعل ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ

﴾، (سورة التحريم ، آية 3) ، وعلى هذا فهو فعيل بمعنى مفعول ، قال سيبويه : ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسيلمة بالهمز، غير أَنَّهم تركوا الهمزة في النبيّ، والبَرِيَّة، والذُّرِّية، والخابية ؛ إلا أَهل مكَّة – حرَسها الله – فإِنَّهم يهمزون هذه الأَحرف ولا يهمزون غيرها – ويخالفون العرب في ذلك. وتصغير النبي: نُبَيِّئ كنُبَيِّع ، وتصغير النبوّة نُبَيِّئة مثال نُبَيِّعة، يقول العرب: كانت نُبَيِّئةُ مُسَيْلِمَةَ نُبَيِّئة سَوْءٍ ، ويجمع أَيضًا على نبيّين وأَنبياء ؛ لأَنَّ الهمز لَمّا أُبدل وأُلزم الإبدال جُمِعَ جَمْعَ ما أَصلُ لامه حرف العلة ؛ كعِيد وأَعياد". الجوهري (1990م ،2 / 84 . 85)، الفيروز آبادي (د.ت،5 / 14).

وقال القاضي عياض: " فالنبوَّةُ في لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو الخَبَر ، وقد لا تُهْمَزُ على هذا التأويل تسهيلًا ، والمعنى أنَّ الله تعالى أطْلَعه على غَيْبِه ، وأعْلَمه أنَّه نبيُّه ؛ فيكون نبيٌّ مِنَبَّأُ فَعِيل بمعنى مَفْعول؛ أو يكون مُخبِرًا عمّا بعثه اللهُ تعالى به ، ومُنَبِّئًا بما أطلعه الله عليه ، فَعِيل بمعنى فاعل ؛ ويكونُ عِنْد مَن لم يَهْمِزْهُ من النَّبْوةِ ، وهو ما ارتفع من الأرض ؛ ومعناهُ : أنَّ له رُتبَةً شرِيفةً، ومكانةً نبيهةً عند مولاه مُنِيفة، فالوصفان في حقِّه مُؤتَلِفان ". القاضي عياض أ (1995م ، 1 / 221) .

معنى الرسول لغة :

قال أبو منصور الأزهري : " الرسول هو : الذي يتابع أخبار من بعثه أخذًا من قولهم جاءت الإبل رسلًا ، أي : متتابعة ". أبو منصور الأزهري ، (1399هـ ، 1 / 92) ، ابن منظور (د.ت ،11 / 281) .

وقال ابن سيده " الإرسال : التوجيه ، وقد أرسلْت إليه ، وهي الرِسالة والرَسالة ، وقد تَرَاسَلَ القومُ ، أرسل بعضُهم إلى بعض ، والرّسول : الرِسالة والمرسَل والجمع أرسُل ورُسُل ". ابن سيده (1996م، 3 / 416)، الجوهري (1990، 5 / 395).

وقال القاضي عياض : " وأما الرسول فهو المرسل ، ولم يأت فعُول بمعنى مُفْعَل في اللغة إلا نادرًا . وإرسالُه أمرُ اللهِ له بالإبلاغ إلى مَنْ أرسلَه إليه ، واشتقاقُه من التتابع ، ومنه قولهم : جاء الناسُ أرْسَالًا ، إذا تَبِعَ بعضُهم بعضًا ؛ فكأنَّه أُلزِمَ تكريرَ التبليغ ، أو أُلزِمت الأمَّةُ اتِّبَاعه ".القاضي عياض أ (1995م ، 1 / 221).

معنى النبي والرسول والفرق بينهما اصطلاحًا

اختلف العلماء في معنى النبي والرسول على أقوال منها:

1. إنَّ بعضهم جعلهما شيئًا واحدًا لا فرق بينهما ، وإنَّما جمع بينهما ؛ لأنَّ النبوة تخص البشر، الماوردي (د.ت، 3 / 34 – 35) ، وهذا – أيضًا – مذهب الإمام أبي حنيفة كما بينه القاري. القاري (2009م ص 133).
2. وقيل : من نبأه الله بخبر السماء ، وأمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول ، فالرسول أخص من النبي ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا. ابن أبي العز (1983م ، ص 167) ، السفاريني (1985م ، 1 / 49).
3. وقيل: النبي من أتاه الوحي من الله تعالى ونزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي ، والرسول من يأتي بشرع على الابتداء – أو ينسخ بعض أحكام شريعة من سبقه، البغدادي (1981م ، ص 154)، القاضي عياض أ (1995م ،1 / 222).
4. وقيل: إن الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه . والنبي غير الرسول من لم ينزل

عليه كتاب ، وإنَّما أمر أن يدعو الناس إلى شريعة من قبله. الزمخشري (د. ت، 3 / 165)

وأقوال العلماء في التفريق بين النبي والرسول كثيرة – ولكنَّها لم تخل من نقد واعتراض

ومن أحسن التعريفات للنبي والرسول ما ذهب إليه ابن تيمية حيث قال: "فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأه الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنَّما يعمل بالشريعة قبله ، ولم يرسل هو إلى أحدٍ يبلغه عن الله رسالة ، فهو نبي وليس برسول". ابن تيمية أ (1386 هـ ،1 / 184) .

المبحث الأول: أم موسى عليها السلام

المطلب الأول: ذكر من يقول إن أم موسى عليها السلام نبية

ذهب بعض العلماء إلى القول بنبوة أم موسى عليها السلام، ومن هؤلاء:

أ- أبو الحسن الأشعري الذي قال: إنَّ من النساء من نبئ، وهن ست وذكر منهنَّ أم موسى ومريم عليهما السلام ".ابن فورك (2006م، ص180) .

وقال ابن حجر: وقد نقل عن الأشعري أن من النساء من نبئ وهن ست: وذكر منهنَّ أم موسى عليها السلام، والضابط عنده أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهي أو بإعلام ... فهو نبي، وقد ثبت مَجِيء الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من عند الله تعالى، ووقع التصريح بالإيحاء لبعضهن في القرآن،ابن حجر(1407هـ،516/6) .

قال الباحث : إما ما نسب من القول إلى الإمام أبي الحسن الأشعري من القول بإثبات نبوة أم موسى وغيرها من النساء، فلم أجده مكتوبًا في كتبه المطبوعة، بل نقله عنه بعض أهل العلم، أمثال ابن فورك، ابن فورك (2006م ، ص 180) ، وابن حجر، ابن حجر (1407هـ ،6 /516) ، وابن قطلوبغا، ابن قطلوبغا (2002م ، ص 193) ، وغيرهم. فيحتمل أن يكون له في المسألة قولان ، وأن هذا القول هو الأول عندما كان الشيخ على مذهب الإعتزال أو بعدما ترك مذهب الاعتزال واعتنق مذهب الأشاعرة، والقول الثاني الذي نقله ابن كثير عن أبي حسن الأشعري ، أنَّه قال: ليس في النساء نبية، وإنَّما فيهن صدِّيقات، ونقل عنه الإجماع على ذلك، ابن كثير أ (1987م، 84/2، 2 / 514)، ابن كثير ب (2005م،63/2) ، ابن كثير ج (1981م ، ص 489 فما بعدها).

ويظهر لي أنَّ القول الثاني هو الراجح للشيخ أبي الحسن الأشعري بعدما ترك مذهب الأشاعرة واعتنق مذهب السلف.

ب. ابن حزم الظاهري الذي جزم بنبوة بعض النساء، قال: .... ما نعلم للمانعين من ذلك حجة أصلًا إلا أن بعضهم نازع في ذلك بقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، (سورة يوسف، آية 109) ، وهذا أمر لا ينازعون فيه ولم يدع أحد أنَّ الله تعالى أرسل امرأة وإنَّما الكلام في النبوة دون الرسالة فوجب طلب الحق في ذلك بأن ينظر في معنى لفظة النبوة في اللغة التي خاطبنا الله تعالى بها فوجدنا هذه اللفظة مأخوذة من الأنباء وهو الإعلام فمن أعلمه الله تعالى بما يكون أو أوحى إليه منبئًا له بأمر ما فهو نبي بلا شك، وليس هذا من باب الإلهام الذي هو طبيعة، كقول الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾، (سورة النحل، آية 68) ، ولا من باب الظن

والتوهم الذي لا يقطع بحقيقته إلا مجنون ولا من باب الكهانة التي هي من استراق الشياطين للسمع من السماء فيرمون بالشهب الثواقب، وفيه يقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ، (سورة الأنعام، آية 112) ،وقد انقطعت الكهانة بِمَجِيء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من باب النجوم التي هي تجارب تتعلم، ولا من باب الرؤيا التي لا يدري أصدقت أم كذبت .

بل الوحي الذي هو النبوة قصد من الله تعالى إلى إعلام من يُوحى إليه بما يعلمه به، ويكون عند الموحى به إليه حقيقة خارجة عن الوجود المذكورة، يُحدِّث الله تعالى لمن أوحي به إليه علمًا ضروريًا بصحة ما أوحي به، كعلمه بما أدرك بحواسه وبديهة عقله سواء بسواء، لا مجال للشك في شيء منه إما بِمَجِيء الملك به إليه، وإما بخطاب يخاطب به في نفسه، وهو تعليم من الله تعالى لمن يعلمه، دون وساطة معلم فإن أنكروا أن يكون هذا هو معنى النبوة فليعرّفون ما معناها، فإنَّهم لا يأتون بشيء أصلًا . فإذا ذلك كذلك فقد جاء القرآن بأنَّ الله تعالى أرسل ملائكة إلى نساء فأخبروهن بوحي حق من الله تعالى. ووجدنا أم موسى عليها السلام قد أوحى الله إليها بإلقاء ولدها في اليم، وأعلمها أنَّه سيرده إليها ويجعله نبيًا مرسلًا، فهذه نبوة لا شك فيها. وبضرورة العقل يدري كل ذي تمييز صحيح أنَّها لو لم تكن واثقة بنبوة الله تعالى لها لكانت بإلقائها ولدها في اليم برؤيا تَراها أو بما يقع في نفسها أو قام في هاجسها في غاية الجُنون والمرار الهائج، ولو فعل ذلك أحدنا، لكان في غاية الفسق أو في غاية الجنون مستحقًا لمعافاة دماغه في المارستان ! لا يشك في هذا أحد، فصح يقينًا أنَّ الوحي الذي ورد لها في إلقاء ولدها في اليم كالوحي الوارد على إبراهيم في الرؤيا في ذبح ولده، لكنَّه لو ذبح ولده لرؤيا رآها أو ظن وقع في نفسه، لكان بلا شك فاعل ذلك من غير الأنبياء فاسقًا في نهاية الفسق أو مجنونًا في غاية الجنون، هذا ما لا يشك فيه أحد من الناس فصحت نبوتها.. ".ابن حزم (2007م ، 3 / 186 – 187).

قال الباحث: أما بالنسبة إلى ما قاله ابن حزم في الرد على من استدل بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾، (سورة يوسف، آية 109)، في عدم نبوة النساء، إذ يقول: " وهذا أمر لا ينازع فيه ولم يدع أحد أنَّ الله تعالى أرسل امرأة، وإنَّما الكلام في النبوة دون الرسالة فوجب طلب الحق في ذلك بأن ينظر في معنى لفظة النبوة في اللغة التي خاطبنا الله تعالى بها فوجدنا هذه اللفظة مأخوذة من الأنبياء، وهو الإعلام، فمن أعلمه الله تعالى بما يكون قبل أن يكون أو أوحى إليه منبئًا له بأمر فهو نبي بلا شك ...." ابن حزم (2007م، 3 / 186).

فالجواب أن يقال: الإرسال يشمل الرسول والنبي، وهذا ما أكده الأستاذ الدكتور علي جمعة، بقوله: " أرسلنا هنا بمعنى يشمل الرسول والنبي كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ (سورة الحجر، آية 22) ، أي: بعثنا، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ، (سورة الحج / 52) " . البيجوري (2002م ، ص34 ،هامش3).

وأما قول ابن حزم : " ووجدنا أم موسى عليها السلام قد أوحى الله إليها بإلقاء ولدها في اليم، وأعلمها أنَّه سيرده إليها ويجعله نبيًا مرسلًا، فهذه نبوة لا شك فيها. وبضرورة العقل يدري كل ذي تمييز صحيح أنَّها لو لم

تكن واثقة بذلك لكانت بإلقائها ولدها في اليم برؤيا تَراها أو بما يقع في نفسها أو قام في هاجسها في غاية الجُنون والمرار الهائج ...". ابن حزم (2007م، 3 / 187).

فقد رد عليه – أيضًا – الأستاذ الدكتور علي جمعة بقوله: " الوحي نوعان: وحي كوني، ووحي شرعي، فالوحي لأم موسى كان كونيًا كالوحي للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتًا ". البيجوري (2002م، ص34 ،هامش3).

قال الباحث: ولم يأت – أيضًا – نص صريح في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية أنَّ أم موسى عليها السلام أو غيرها نبية، فالخلاصة أن ما ذهب إليه ابن حزم من القول بنبوة أم موسى وغيرها قول شاذ مسبوق بالإجماع لا يعرف عن أحد من السلف كما قاله ابن تيمية . ابن تيمية ب (2007م، ص 109) .

المطلب الثاني: أدلة القائلين بنبوة أم موسى عليها السلام

استدلوا ببعض آيات القرآن الكريم:

أ- قال تعالى: ﴿ **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى** ﴾، (سورة طه، آية 38) .

ب- قال تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾، (سورة القصص، آية 7).

مناقشة أدلة القائلين بنبوة أم موسى عليها السلام

في الحقيقة أنَّ هذه الأدلة لا تصلح دليلًا على نبوة أم موسى عليها السلام ؛ لأن الوحي نوعان كما قال أهل العلم : وحي كوني، ووحي شرعي، والوحي لأم موسى كان كونيًا كالوحي للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتًا .

وسنذكر – أيضًا – بعض أقوال العلماء في بيان معنى الوحي الذي كان لأم موسى عليها السلام، وبيان أقوالهم في دحض هذه الأدلة التي ذكرها من قال بنبوة أم موسى:

قال الزمخشري: " الوحي إلى أم موسى إما أن يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ** ﴾، (سورة المائدة، آية 111) . أو يبعث إليها ملكًا على وجه النبوة كما بعث إلى مريم (سيأتي الرد أن مريم ليست نبية ص 20) ، أو يريها ذلك في المنام فتتنبه عليه أو يلهمها كقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾، (سورة النحل، آية 68)، أي: أوحينا إليها أمرًا لا سبيل إلى التوصل إليه ولا إلى العلم به إلا بالوحي، وفيه مصلحة دينية فوجب أن يوحي ولا يخل به، أي: هو مما يوحي لا محالة وهو أمر عظيم، مثله بحق بأن يوحى...". الزمخشري (د.ت ، 3 /63) .

قلت: نلاحظ أن الزمخشري يذكر أقوال العلماء في بيان المراد بالوحي الذي كان لأم موسى عليها السلام ودون بيان القول الراجح منها .

أما الرازي فيقول: " اتفق الأكثرون على أن أم موسى عليها السلام ما كانت من الأنبياء والرسل فلا يجوز أن يكون المراد من هذا الوحي هو الوحي الواصل إلى الأنبياء، وكيف لا نقول ذلك والمرأة لا تصلح للقضاء والإمامة، بل عند الشافعي – رحمه الله – لا تمكن من تزويجها نفسها فكيف تصلح للنبوة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ، (سورة يوسف، آية 109) ، وهذا صريح في الباب ". الرازي أ (1995م، 22/52- 53).

قال الباحث: نلاحظ من كلام الرازي أنَّه ينفي القول بنبوة أم موسى عليها السلام من وجهين:

الوجه الأول: أن الوحي الذي جاء لأم موسى عليها السلام لم يكن وحيًا شرعيًا كالذي كان للأنبياء، بل وحيًا من نوع آخر كالوحي الكوني للنحل .

الوجه الثاني: أن المرأة لا تصلح للنبوة ؛ لأنَّ النبوة تكون على الإمامة والقضاء، والمرأة لا تصلح لذلك .

ثم ذكر الرازي اختلاف العلماء في بيان المراد بهذا الوحي على وجوه، فقال:

" أحدها: المراد رؤيا رأتها أم موسى عليها السلام، وكان تأويلها وضع موسى عليه السلام في التابوت، وقذفه في البحر، وأنَّ الله تعالى يرده إليها.

وثانيها: أنَّ المراد عزيمة جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة فكل من تفكر فيما وقع إليه ظهر له الرأي الذي هو أقرب إلى الخلاص ويقال لذلك الخاطر إنَّه وحي.

وثالثها: المراد منه الإلهام لكنا متى بحثنا عن الإلهام كان معناه خطورة رأي بالبال وغلبة على القلب...

ورابعها: لعله أوحى إلى بعض الأنبياء في ذلك الزمان كشعيب عليه السلام أو غيره، ثم أن ذلك النبي عرفها، إما مشافهة أو مراسلة...

وخامسها: لعل الأنبياء المتقدمين كإبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام أخبروا بذلك وانتهى ذلك الخبر إلى تلك المرأة .

وسادسها: لعل الله تعالى بعث إليها ملكًا لا على وجه النبوة كما بعث إلى مريم... وأما قوله ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴾ فمعناه: وأوحينا إلى أمك ما يجب أن يوحى وإنَّما وجب ذلك الوحي ؛ لأنَّ الواقعة واقعة عظيمة ولا سبيل إلى معرفة المصلحة فيها إلا بالوحي، فكان الوحي واجبًا ". الرازي أ (1995م، 52/22– 53).

قال الباحث: يتبين لنا من خلال ما سبق أن أم موسى لم تكن نبية، وهو قول الجمهور، والله تعالى أعلم .

ويقول الصاوي: " استدلالهم على نبوة أم موسى بقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾، (سورة القصص، آية 7) ، لا يقتضي النبوة، بل المراد الإلهام، وهو الإلقاء في القلب، فإنَّه يقع حتى لبعض الحيوانات غير العاقلة كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾،(سورة النحل، آية 68) ". الصاوي (2003م ،ص 59) .

المطلب الرابع: ذكر من يقول: إنَّ أم موسى عليها السلام ليست نبية

وهو قول جمهور العلماء. قال القرطبي: " اختلف في هذا الوحي إلى أم موسى، فقالت فرقة: كان قولًا في منامها، وقال قتادة: كان إلهامًا، وقالت فرقة: كان بملك يمثل لها . قال مقاتل: أتاها جبريل بذلك، فعلى هذا هو وحي إعلام لا إلهام، وأجمع الكل على أنَّها لم تكن نبية، وإنَّما إرسال الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى في الحديث المشهور، البخاري (1997م ،1076/2 برقم 3464) ،(مسلم 2007م، ص1331 برقم 2964) ".القرطبي (2000م ، 166/13) .

وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴾ ، (سورة طه، آية 38) : " بإلهام أو في منام أو على لسان نبي في وقتها أو ملك، لا على وجه النبوة . كما أوحي إلى مريم ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴾، (سورة طه، آية 38) ، ما لا يعلم إلا بالوحي، أو مما ينبغي أن يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به " . البيضاوي (1998م ، 27/4) .

وقال ابن تيمية: "... وأم موسى لم تكن نبية، بل ليس في النساء نبية كما تقوله عامة النصارى والمسلمين ". ابن تيمية ج (2005م، 1 / 290) . وقال ابن كثير: "وهو وحي إلهام بلا خلاف ". ابن كثير أ (1987م، 119/2). وقال البروسوي: " والمراد من هذا الوحي ليس الوحي الواصل إلى الأنبياء، لأنَّ أم موسى ما كانت من الأنبياء، فإنَّ المرأة لا تصلح للإمارة والقضاء، فكيف تصلح للنبوة، بل الإلهام كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾، (سورة النحل، آية 68) ، بأن أوقع الله في قلبها عزيمة حازمة على ما فعلته من اتخاذ التابوت والقذف ". البروسوي (د.ت ،26/2).

وقال الألوسي: "والمراد بالإيحاء عند الجمهور ما كان بإلهام... إلى أن قال: واستظهر أبو حيان أنَّه كان يبعث ملك إليها لا على جهة النبوة كما بعث إلى مريم (سيأتي الرد على من قال بنبوة مريم ص 20) وهو مبني على أن الملك يبعث إلى غير الأنبياء عليهم السلام وهو الصحيح...". الألوسي (د.ت ، 187/16) .

المطلب الخامس: أدلة القائلين إنَّ أم موسى عليها السلام ليست نبية

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1] .

قال الباحث: ظاهر النص أنَّ الله تعالى لم يرسل إلا الرجال وهو قول جمهور العلماء . قال الإمام البغوي: " قال الحسن: لم يبعث الله نبيًا من بدو ولا من الجن ولا من النساء"[2].وقال الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، (سورة يوسف، آية 109)،: لا ملائكة لأنَّهم كانوا يقولون: ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾، (سورة فصلت، آية 14) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: " يريد ليست فيهم امرأة " . الزمخشري(2/ 480 ، د. ت).

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية:" يخبر الله تعالى أنَّه أرسل رسله من الرجال لا من النساء، وهذا قول جمهور العلماء كما دل عليه سياق هذه الآية الكريمة أن الله تعالى لم يوح إلى امرأة من بنات بني آدم وحي تشريع، وزعم بعضهم أن أم موسى ومريم بنت عمران أم عيسى نبيات، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾، (سورة القصص، آية 7)، وبأن الملك جاء إلى مريم، فبشرها بعيسى عليه السلام ، وبقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43)﴾، (سورة آل عمران، آية 42 – 43) ، وهذا القدر حاصل لهن، ولكن لا يلزم من هذا أن يكن نبيات بذلك، فإن أراد القائل بنبوتهن هذا القدر من التشريف، فهذا لا شك فيه، ويبقى الكلام معه في أن هذا: هل يكفي في الانتظام في سلك النبوة بمجرده أم لا ؟ الذي عليه أهل السنة والجماعة، وهو الذي نقله الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عنَّهم أنَّه ليس في النساء نبية، وإنما فيهن صديقات .." . ابن كثير أ (1987 ، 514/2).

[1] سورة يوسف، آية 109.

[2] البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل 285/4، ت: محمد عبدالله النمر وزملاؤه، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ - 1997م . وللاستزادة انظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن 180/9، الخازن، علاء الدين بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل 321/3، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1399هـ - 1979م .

وقال الشوكاني عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، (سورة يوسف، آية 109) : " تدل الآية على أن الله سبحانه لم يبعث نبيًا من النساء ولا من الجنِّ وهذا يرد على من قال: إن في النساء أربع نبيات، حواء، وآسية، وأم موسى، ومريم ، وقد كان بعثة الأنبياء من الرجال دون النساء أمرًا معروفًا عند العرب، حتى قال قيس بن عاصم في سجاح المتنبئة [3]:

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

فلعنة الله والأقوام كلهم على سجاح ومن باللوم أغرانا ". الشوكاني (1983م، 3 / 60) .

ثانيًا: من السنة النبوية .

ما ثبت في الصحيحين أن النبي ρ قال: « كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ». البخاري (1997م، 1058/2 برقم 3411)،) مسلم 2007م ، ص 1121 برقم 2431).

قال ابن تيمية: " يعني من نساء الأمم قبلنا، وهذا يدل على أن أم موسى ليست ممن كمل من النساء، فكيف تكون نبية ؟ " . ابن تيمية ج (2005م ، 1 / 290).

ثالثا: الإجماع .

وقد نقل القرطبي الإجماع على أن أم موسى لم تكن نبية. القرطبي (2000م، 166/13).

المبحث الثاني: مريم عليها السلام

المطلب الأول: ذكر من يقول:إنَّ مريم عليها السلام نبية .

ذهب بعض العلماء إلى القول بنبوة مريم عليها السلام، منهم أبو الحسن الأشعري وابن حزم الأندلسي والقرطبي، وغيرهم .

قال ابن حزم: " أرسل – الله تعالى – جبريل إلى مريم أم عيسى عليهما السلام فخاطبها وقال لها: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ ، (سورة مريم، آية 19). فهذه نبوة صحيحة بوحي صحيح، ورسالة من الله تعالى إليها، وكان زكريا يجد عندها من الله تعالى رزقًا واردًا تمنى من أجله ولدًا فاضلًا...". ابن حزم (2007م، 3 /186 فما بعدها).

أما القرطبي الذي نفى إثبات نبوة أم موسى عليها السلام بشدة، نجده هنا يثبت نبوة مريم عليها السلام بقوة، فقد قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾، (سورة آل عمران، آية 42) : " روى مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »، البخاري (1997م،1154/3 برقم 3769). ... ولا شك أن أكمل نوع الإنسان الأنبياء ثم يليهم الأولياء من الصديقين والشهداء والصالحين، وإذ تقرر هذا فقد

[3] سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، من بني يربوع، أم صادر: متنبئة مشهورة، كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها. نبغت في عهد الردة (أيام أبي بكر) وادعت البنوة بعد وفاة النبي ρ، ماتت نحو 55هـ . الزركلي، الأعلام 3/ 78 .

قيل: إن الكمال المذكور في الحديث يعني به النبوة فيلزم عليه أن تكون مريم عليها السلام نبية، وقد قيل بذلك، والصحيح أن مريم عليها السلام نبية ؛ لأنَّ الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك كما أوحى إلى سائر النبيين... فظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أن مريم عليها السلام أفضل من جميع نساء العالم من حواء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة، فإنَّ الملائكة قد بلغتها الوحي عن الله تعالى بالتكليف والإخبار والبشارة كما بلغت سائر الأنبياء، فهي إذًا نبية والنبي أفضل من الولي فهي أفضل من كل النساء، الأولين والآخرين مطلقًا". القرطبي (2000م ، 4/ 53).

قال الباحث: أما بالنسبة لقول القرطبي الذي جزم بنبوة مريم عند تفسير آية: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾، (سورة آل عمران، آية 42) ، لكنَّه عند تفسير آية ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، (سورة يوسف، آية 109).

، قال: " هذا رد على القائلين: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (سورة الأنعام، آية 8) أي: أرسلنا رجالًا ليس فيهم امرأة ولا جني ولا ملك، وهذا يردُّ ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: " إنَّ في النساء أربع نبيات حواء وآسية وأم موسى ومريم".... قال الحسن: " لم يبعث الله نبيًا من أهل البادية قط، ولا من النساء، ولا من الجن...". وقال العلماء: من شرط الرسول أن يكون رجلًا آدميًا مدنيًا " . القرطبي (2000م، 179/9 فما بعدها) .

قال الباحث: قد يظن بعضهم أنَّ هذا القول من الإمام القرطبي تراجع منه عما قاله في إثبات نبوة مريم عليها السلام عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾،(سورة آل عمران، آية 42).

والصواب أنَّ الإمام لم يتراجع عن مذهبه بالقول بنبوة مريم، وهذا ما أكده في تفسير سورة مريم عند قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾،(سورة مريم، آية 16) .

قال: "اختلف الناس في نبوة مريم، فقيل: كانت نبية بهذا الإرسال والمحاورة للملَك، وقيل: لم تكن نبية، وإنَّما كلمها مثال بشر، ورؤيتها للملك كما رؤي جبريل في صفة دحية، حيث سؤاله عن الإيمان والإسلام، والأول أظهر ". القرطبي (2000م ، 62/11).

قلت: فهذا تأكيد منه على مذهبه بالقول بنبوة مريم عليها السلام .

المطلب الأول: أدلة القائلين بنبوة مريم عليها السلام:

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم

1. استدلوا بمخاطبة جبريل عليه السلام لها.

قال تعالى: ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21)﴾،(سورة مريم، آية 17–21) .

2. استدلوا بمخاطبة الملائكة لها في أكثر من موضع:

أ . قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) ﴾، (سورة آل عمران، آية 42 – 43).

ب. وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (46) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50) ﴾، (سورة آل عمران، آية 45 – 50) .

3. استدلوا باصطفاء الله لها على نساء العالمين:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾، (سورة آل عمران، آية42) .

قال مجاهد: "على أنَّها كانت نبية، ويؤيد ذكرها في سورة مريم بمثل ما ذكر به الأنبياء، ولا يمنع وصفها بأنَّها صدِّيقة، فإنَّ يوسف عليه السلام وصف بذلك مع كونه نبيًا " .– قال الباحث يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾– (سورة يوسف، آية 46) ". ابن حجر (1407هـ ،546/6).

4 . استدلوا – أيضًا – بأنَّ الله تعالى ذكر بعض الأنبياء عليهم السلام في سورة مريم، وذكر مريم في جملتهم، ثم قال الله تعالى بعد ذلك: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾، (سورة مريم، آية 58) .

قال ابن حزم: " وهذا عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم، وليس قوله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾، (سورة المائدة، آية75) ، يمانع من أن تكون نبية، فقد قال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾، (سورة يوسف، آية 46) . وهو مع ذلك نبي رسول الله، وهذا ظاهر وبالله التوفيق". ابن حزم (2007م، 3 /187 فيما بعدها).

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية

استدلوا بإحاديث منها:

1. قوله تعالى: « كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » . البخاري(1997م ، 2/ 1058 برقم 3411)،(مسلم 2007م، ص1121 برقم 2431).

قال ابن حزم: " والكمال في الرجال لا يكون إلا لبعض المرسلين عليهم الصلاة والسلام لأنَّ من دونهم ناقص عنهم بلا شك، وكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم مريم وامرأة فرعون تفضيلًا لهما

على سائر من أوتيت النبوة من النساء بلا شك، إذ من نقص عن منزلة آخر ولو بدقيقة لم يكمل، فصح بهذا الخبر أن هاتين المرأتين كملتا كمالًا لم يلحقهما فيه امرأة غيرها أصلًا وإن كن بنصوص القرآن نبيَّات، وقد قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾، (سورة البقرة، آية 253) ، فالكامل في نوعه هو الذي لا يلحقه أحد من أهل نوعه، فهم من الرجال الرسل الذين فضلهم الله تعالى على سائر الرسل، ومنهم نبينا، وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام بلا شك للنصوص الواردة فيهما بذلك في فضلهما على غيرهما، وكل من النساء من ذكر عليه الصلاة والسلام". ابن حزم (2007م ، 3/ 188) .

2. وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بنتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بنتُ مُزَاحِمٍ، وَخَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ». ابن حبان (1993م، 401/15 برقم 6951 ، الطبراني أ (1983م ، 402/22 برقم 1004) ، الحاكم (1990م ، 168/3 برقم 4733) ، المناوي (1356هـ، 491/3)

3. وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بنتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بنتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ». أحمد (1420هـ ،409/4 برقم 2668)، النسائي (1991م، 93/5 برقم 8355) ، أبو يعلي (1984م ، 110/5 برقم 2722)، ابن حبان (1993م، 470/15 برقم 7010) ، الطبراني أ (1983م، 336/11 برقم 11928)، الحاكم (1990م ، 539/2 برقم 3836) .

4. ومن طريق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « سَيِّداتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرَان، فَاطِمَةُ، وَخَدِيجَةُ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ». ابن سعد(1968م، 2 / 248) ، الطبراني أ (1983م، 23 / 7 برقم 18957) ،الطبراني ب (**1415**هـ ، 2 / 23 برقم 1107) .

قال القاضي: "هذا الحديث يستدل به من يقول بنبوة النساء ونبوة مريم، والأكثر على أنَّها صديقة وولية من أولياء الله تعالى، والكمال المتناهي للشيء وتمامه في بابه، والمراد ها هنا: التناهي في جو الفضائل وخصال البر والتقوى ... وليس يشعر الحديث بأنَّه لم يكمل ولا يكمل ممن يكون في هذه الأمة غيرها، فإذا قلنا بنبوتها أو سلمنا ذلك لقائله، فلا شك أنَّه لا يلحق درجتها في النبوة غيرها، وإذا قلنا: إنَّها صديقة، لم يمنع أن يكمل من هذه الأمة غيرها". القاضي عياض ب (2006م ، 7 / 432 – 433) .

قال القرطبي: " فظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أن مريم أفضل من جميع نساء العالم من حواء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة، فإنَّ الملائكة قد بلغتها الوحي عند الله تعالى بالتكليف والإخبار والبشارة كما بلغت سائر الأنبياء، فهي إذًا نبية والنبي أفضل من الولي فهي أفضل من كل النساء الأولين والآخرين مطلقًا ". القرطبي (2000م ، 4 / 54).

وقال القرطبي – أيضًا – عند استدلاله بحديث النبي صلى الله عليه وسلم " سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية " : وهذا حديث حسن يرفع الإشكال وقد خص الله مريم بما لم يؤته أحدًا من النساء، وذلك أن روح القدس كلمها وظهر لها ونفخ في درعها ودنا منها للنفخة، فليس هذا لأحد من النساء،....". القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ، 2000م ، 54/4) .

قال ابن حجر: "هذا الحديث الدال على الترتيب ليس بثابت وأصله عند أبي داود والحاكم بغير صيغة ترتيب ". ابن حجر (1407هـ ، 168/7) .

هذه هي أشهر الأدلة التي استدل بها من يقول بنبوة مريم.

المطلب الثالث: مناقشة أدلة القائلين بنبوة مريم عليها السلام

بعد ذكر أدلة القائلين بنبوة مريم عليها السلام لا بد من مناقشتها:

1. أما عن استدلالهم بأنَّ جبريل والملائكة عليهم السلام خاطبوها، وكل من تخاطبه الملائكة فهو نبي، فهذا كلام لا يصلح للاستدلال به على نبوتها ؛ لأنَّه ثبت في الأحاديث الصحيحة أنَّ الملائكة خاطبت الكثير من البشر ومع ذلك لم يكونوا أنبياء، فمن ذلك:

أ. ما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث جبريل عليه السلام عندما جاء يومًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الإسلام، والإيمان، والإحسان... إلى أن قال النبي صلى الله عليه وسلم: « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ »، البخاري (1997م، 40/1 برقم 50)، مسلم (،2007 ص 66 برقم 9).

ومن المعلوم أنَّ الصحابة رضي الله عنهم شاهدوا وسمعوا جبريل عليه السلام وهو يسأل النبي عليه السلام ومع ذلك فليسوا بأنبياء.

ب. ما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لِلَّهِ تعالى أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا....»، البخاري (1997م، 1076/2 برقم 3464)، مسلم (2007م ، ص 1331 برقم 2964).

الشاهد من هذا الحديث: أن الله تعالى بعث إليهم ملكًا، ومع ذلك لم يكونوا هؤلاء رسل .

ج. ما أخرجه مسلم في صحيحه بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: « إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا، قَالَ: لاَ غَيْرَ أَنِّى أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تعالى. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ ». مسلم (2007م، ص 1175 برقم 2567) .

والأحاديث في ذلك كثيرة، فالخلاصة أن رؤية الملَك وسماع خطابه ليس دليلًا على إثبات النبوة.

2. أما استدلالهم باصطفاء مريم على نساء العالمين، وأنَّ الاصطفاء لا يكون إلا بالنبوة، فهذا استدلال غير صحيح لأمرين:

الأول: أنَّ الله تعالى اصطفى ناس من البشر ولم يكونوا أنبياء، والدليل على ذلك:

أ. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾، (سورة آل عمران، آية42) ، ومن المعلوم أن من آل إبراهيم وآل عمران من ليسوا بأنبياء.

ب. قال تعالى:﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾، (سورة فاطر، آية32)

قال الإمام الطبري: "والمصطفون من عباده: "أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، والظالم لنفسه: أهل الإجرام منهم". الطبري (1988م ، 133/22) .

وقال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾، (سورة فاطر، آية

32) ، " يقول الله تعالى: ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم المصدق لما بين يديه من الكتب، الذين اصطفينا من عبادنا، وهم هذه الأمة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع، فقال تعالى: ﴿ ....ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ.... ﴾، (سورة فاطر، آية 32).وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات . ﴿ .. وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ .. ﴾، (سورة فاطر، آية 32) . وهو: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات . ﴿ .... وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ.. ﴾، (سورة فاطر، آية 32) . وهو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات.... ". ابن كثير أ (1987م ، 562/3 فما بعدها) .

الأمر الثاني: أن أكثر علماء التفسير فسروا الاصطفاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾،(سورة آل عمران، آية 42). بكثرة العبادة والطاعة ولم يذكروا أنَّها نبية، وهذه بعض أقوالهم:

1. قال الماوردي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾، (سورة آل عمران، آية 42،) ، فيه قولان: أحدهما: اصطفاها على عالمي زمانها، وهذا قول الحسن، والثاني: أنَّه اصطفاها لولادة المسيح، وهو قول الزجاج... ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾، فيه قولان: أحدهما: أنَّه تأكيد للاصطفاء الأول بالتكرار. والثاني: أن الاصطفاء الأول للعبادة، والاصطفاء الثاني لولادة المسيح". الماوردي (د.ت ،392/1) .
2. قال الرازي: " اعلم أنَّ المذكور في هذه الآية أولًا هو الاصطفاء، وثانيًا التطهير، وثالثًا الاصطفاء على نساء العالمين، ولا يجوز أن يكون الاصطفاء أولًا من الاصطفاء الثاني، لما أن التصريح بالتكرير غير لائق، فلا بد من صرف الاصطفاء الأول إلى ما اتفق لها من الأمور الحسنة في أول عمرها، والاصطفاء الثاني إلى ما اتفق لها في آخر عمرها.

النوع الأول من الاصطفاء، فهو أمور:

أحدها: أنَّه تعالى قبل تحريرها مع أنَّها كانت أنثى ولم يحصل مثل هذا المعنى لغيرها من الإناث.

وثانيها: قال الحسن: إنَّ أمها لما وضعتها ما غذتها طرفة عين، بل ألقتها إلى زكريا، وكان رزقها يأتيها من الجنة.

وثالثها: أنَّه تعالى فرغها لعبادته، وخصها في هذا المعنى بأنواع اللطف والهداية والعصمة.

ورابعها: أنَّه كفاها أمر معيشتها، فكان يأتيها رزقها من عند الله تعالى على ما قال الله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾، (سورة آل عمران، آية 37) .

وخامسها: أنَّه تعالى أسمعها كلام الملائكة شفاهًا ولم يتفق ذلك لأنثى غيرها، فهذا هو المراد من الاصطفاء الأول.

وأما التطهير ففيه وجوده:

أحدها: أنَّه تعالى طهرها عن الكفر والمعصية، فهو كقوله تعالى في أزواج النبي عليه السلام:

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾، (سورة الأحزاب، آية 33).

وثانيها: أنَّه تعالى طهرها عن مسيس الرجال.

وثالثها: طهرها عن الحيض، قالوا: كانت مريم لا تحيض.

ورابعها: طهرها من الأفعال الذميمة، والعادات القبيحة.

وخامسها: طهرها عن مقالة اليهود وتهمتهم وكذبهم.

وأما الاصطفاء الثاني: فالمراد أنَّه تعالى وهب لها عيسى عليه السلام من غير أب، وأنطق عيسى عليه السلام حال انفصاله منها حتى شهد بما يدل على براءتها عن التهمة، وجعلها وابنها آية للعالمين، فهذا هو المراد من هذه الألفاظ الثلاثة ". الرازي أ (2001م ، 48/8) .

3. وقال البيضاوي:

" والاصطفاء الأول تقبلها من أمها ولم يقبل قبلها أنثى، وتفريغها للعبادة، وإغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء.

والثاني: هدايتها وإرسال الملائكة إليها، وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير أب وتبرئتها مما قذفتها به اليهود بإنطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين ". البيضاوي (1998م ، 16/2) .

4. وقال ابن كثير: "هذا إخبار من الله بما خاطبت به الملائكة مريم عليها السلام عن أمر الله لهم بذلك أن الله قد اصطفاها، أي: اختارها لكثرة عبادتها وزهادتها وشرفها وطهارتها من الأكدار والوساوس، واصطفاها ثانيًا مرة بعد مرة لجلالتها على نساء العالمين". ابن كثير أ (1987م، 370/1)، ثم ذكر بعض الروايات التي تبين أفضليتها وأفضلية غيرها من النساء على نساء العالمين ولم يقل أحد بنبوتهن...". ابن كثير أ(1987م، 370/1) .

5. وقال الثعالبي: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ معناه: تخيرك لطاعته... وسائغ أن يتأول عموم الاصطفاء على العالمين، وقد قال بعض الناس: إنَّ مريم نبية من أجل مخاطبة الملائكة لها، وجمهور الناس على أنَّها لم تنبأ امرأة ". الثعالبي (د.ت ، 1/ 266) .

6. وقال أبو السعود: " اصطفاك أولًا حيث تقبلك من أمك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك أنثى، ورباك في حجر زكريا عليه السلام ورزقك من الجنة وخصك بالكرامات السنية، وطهرك أي مما يستقذر من الأموال والأفعال ومما قذفك به اليهود بإنطاق الطفل، واصطفاك آخرًا على نساء العالمين بأن وهب لك عيسى عليه الصلاة والسلام من غير أب ولم يكن ذلك لأحد من النساء... وقيل المراد بالاصطفاءين: واحد، والتكرير للتأكيد". أبو السعود (د.ت ، الكريم 35/2) .

3- وأما استدلالهم بأنَّ الله تعالى ذكر بعض الأنبياء عليهم السلام في سورة مريم، وذكر مريم في جملتهم، ثم قال الله تعالى بعد ذلك: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً ﴾.(سورة مريم، آية 58) .

وقول ابن حزم معلقًا: " وهذا هو عموم لا يجوز تخصيصها من جملتهم، وليس قوله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾، (سورة المائدة، آية 75) .

يمانع من أن تكون نبية، فقد قال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ

وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، (سورة يوسف، آية 46) .
وهو مع ذلك نبي رسول الله، وهذا ظاهر وبالله التوفيق ". ابن حزم (2007م ، 3 /187 فما بعدها) .

فقد ردَّ عليه الأستاذ الدكتور علي جمعة فقال: نعم، ولكن لما سمى الله تعالى إبراهيم باسم الصديق سماه قائلًا: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً ﴾، (سورة مريم، آية 41) ، ذكره مقترنًا بكلمة نبيًا، وصرح بالنبوة لما ذكر إسماعيل عليه السلام فقال: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ﴾ ، (سورة مريم، آية 54) . البيجوري(2002م، ص 34، هامش 3).

وأما قول ابن حزم: " وهذا ظاهر وبالله التوفيق " فقد ردّ عليه – أيضًا – الأستاذ الدكتور علي جمعة فقال: " لم يصرح الله تعالى بكونها نبية، وفي الأصول، في كون الخطاب للذكر هل يشمل الأنثى أم لا ؟ خلاف، والراجح عدم الشمول، وذكر مريم عليها السلام عرضًا في أثناء ذكر عيسى عليه السلام ، لا يدل ذكر اسمها في سياق الكلام على أنَّها نبية ؛ لأنَّ جبريل عليه السلام مذكور – أيضًا – والجميع أجمع على أنَّه ليس برسول ولا نبي ". البيجوري (2002م، ص 34، هامش 3).

4- أما استدلالهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم:

« كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ ». البخاري (1997م، 1058/2 برقم 3411) ، مسلم (2007م، ص 1121 برقم 2431).

قال الإمام النووي معلقًا على القول الأول الذي نقله القاضي عياض (سبق كلام القاضي ص 19): وهذا الذي نقله القاضي عياض من القول بنبوتهما غريب ضعيف، وقد نقل جماعة الإجماع على عدمها، والله أعلم. النووي أ (1999م ، 51/8) .

وقال الكرماني: " لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتها لأنَّه يطلق لتمام الشيء وتناهيه في بابه، فالمراد بلوغها النهاية في جميع الفضائل التي للنساء". ابن حجر (1407هـ، 516/6).

قال ابن حجر: " استدل بهذا الحصر على أنَّهما نبيتان ؛ لأنَّ أكمل النوع الإنساني الأنبياء ثم الأولياء والصديقون والشهداء، فلو كانتا غير نبيتين للزم ألَّا يكون في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة، والواقع أن هذه الصفات في كثير منهن موجودة، فكأنَّه قال: ولم ينبأ من النساء إلا فلانة وفلانة، ولو قال: لم تثبت صفة الصديقية أو الولاية أو الشهادة إلا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن، إلا أن يكون المراد في الحديث كمال غير الأنبياء فلا يتم الدليل على ذلك لأجل ذلك، والله أعلم..." . ابن حجر (1407هـ، 516/6).

قال الباحث: فالمقصود بكمال النساء الذي ورد في الحديث هو النهاية في جميع الفضائل التي تختص بها النساء، وعلى هذا يكون كمالهنَّ ليس كمال نبوة، والله تعالى أعلم.

5. وأما استدلالهم بالأحاديث الآتية:

1. قال صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بنتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بنتُ مُزَاحِمٍ، وَخَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ». ابن حبان (1993م ، 401/15 برقم 6951).

2. وقال صلى الله عليه وسلم: « أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، مَرْيَمُ بنتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بنتُ مُزَاحِمٍ، وَخَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ ρ ». أحمد (1420هـ ، 293/1 برقم 2668)،

النسائي(1991م ، 93/5 برقم 8355) ، ابن حبان(1993م، 470/15 برقم 7010) ، الطبراني أ (1983م، 336/11 برقم 11928) ،(الحاكم 1990م ، 539/2 برقم 3836) ، أبو يعلى(1984م ، 110/5 برقم 2722).

3. وقال صلى الله عليه وسلم: « حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ بنتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ». عبد الرزاق (1403هـ ، 430/11 برقم 20919) ، ابن أبي شيبة (1409هـ ، 388/6 برقم 32273)، أحمد (1420هـ ، 135/3 برقم 12414)، الترمذي (د.ت 703/5 برقم3878) ، ابن حبان (1993م ، 464/15 برقم 7003)، الطبراني أ(1983م ، 402/22 برقم 1003)، والحاكم 1990م، 172/3 برقم 4746).

4. وقال صلى الله عليه وسلم: « فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ ». البخاري معلقًا (1997م ،1143/3 برقم 3711) ، وقال ابن حجر: (1407هـ ، 515/6) وإسناده حسن، وإن ثبت ففيه حجة لمن قال: إن آسية امرأة فرعون ليست نبية". ابن سعد (1968م ، 248/2)، أحمد (1420هـ ، 391/5 برقم 23377)، الترمذي (د.ت، 708/5 برقم 3893)، النسائي (1991م، 248/2) ، الحاكم (1990م، 168/3 برقم 4733)، أبو نعيم (1405هـ، 344/2)

قال ابن حجر: ".. ومن قال: إنَّ مريم ليست بنبية أول هذا الحديث وغيره بأنَّ " من" وإن لم تذكر في الخبر فهي مراده .. وقد يتمسك بحديث الباب من يقول: إنَّ مريم ليست نبية لتسويتها في الخيرية في جميع الصفات .. والله أعلم ". ابن حجر(1407هـ ،168/7) .

قال الباحث: فهذه الأحاديث وغيرها لا تدل لا من قريب ولا من بعيد على أن مريم عليها السلام أو غيرها نبية، خاصة إذا علمنا أنَّ خديجة وفاطمة رضي الله عنهما لم يكونا في يوم من الأيام نبيات.

وقد جاء في الحديث الأخير أنَّ فاطمة أفضل نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران، فلو كانت آسية وأم موسى نبيتان، لكانتا أفضل من فاطمة...

المطلب الرابع: ذكر من يقول: إنَّ مريم عليها السلام ليست نبية .

ذهب جمهور العلماء إلى القول بعدم نبوة النساء، ونقل البيضاوي ، البيضاوي (1998م، 16/2) والنووي، النووي ب (2006م ، 51/8)، وابن تيمية، ابن تيمية ج (2005م،290/1) ، ابن تيمية د (د.ت، 396/4، 364/11).

والكرامي، ابن حجر(1407هـ ،516/6) وغيرهم الإجماع على ذلك . ومنعهم النبوة للنساء راجع إلى اشتراطهم الذكورة في النبوة لقوله تعالى ﴿ **اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ** ﴾، سورة يوسف، آية 9).

قال علي بن عثمان الأوشي ناظم قصيدة: " بدء الأمالي :

" وما كانت نبيًا قط أنثى ولا عبدٌ وشخص ذو افتعال

قال الرازي عند شرح هذا البيت: " وكذلك ما كانت امرأة نبيًا، لأنَّها ناقصة العقل والدين، مستورة في كل زمان... ومن قال: إنَّ مريم عليها السلام، كانت نبيًا كان مبتدعًا وقد خالف النص...." الرازي ب (2001م ، ص 279 فما بعدها) .

وقال ابن قطلوبغا: " قال الإمام جلال الدين جار الله: اتفق أهل السنة والجماعة أن الذكورة شرط النبوة خلافًا للأشعري، واحتجوا بأن من شرط النبوة كمال العقل وكمال الدين وهما معدومان في النساء لقوله صلى اللع عليه وسلم: « هن ناقصات عقل ودين » البخاري (1997م ، 1 / 115 برقم 304) ، مسلم (2007م ص 91 برقم 79) ". ابن قطلوبغا (2002م، ص 193).

وقال البياضي وغيره: قال محمد بن أبي بكر ابن جماعة: مذهب أهل التحقيق أنَّ الذكورة شرط النبوة...". البياضي (2007م ، ص 282).

وقال السفاريني عند شرحه لهذا البيت:

وشرط من أكرم بالنبوة حرية ذكورة كفوة

قال: " والحق اعتبار الذكورية ؛ لأنَّ الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة، والأنوثة تقتضي التستر وتنافي الاشتهار لما بين الاشتهار والاستتار من التمانع... ولهذا لم يبعث الله نبيًا إلا في أشرف منسب أمته فلم يبعث نبيًا من ذي نسب مبذول كما لم يبعث نبيًا عبدًا ولا لئيمًا ولا امرأة لعلو مرتبة الذكورة على الأنوثة مع طلب عدم الاشتهار مع النساء المطلوب للدعوة ولكن النفوس مائلة في ذواتهن بحسب الطبع فيغفلون عن مقالهن، والحاصل اختصاص النبوة بأشرف أفراد النوع الإنساني من كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي ولو في الصبي كعيسى ويحيى عليهما السلام...". السفاريني (1985م ، 266/2 فما بعدها) .

وقال الصاوي عند ذكره شروط النبي عليه السلام : " ولا أنثى، والقول بنبوة مريم عليها السلام ضعيف، بل هي صديقة ". الصاوي (2003م ، ص59) .

وقال عبد الرحمن حبنكة: " وبالنظر إلى واقع حال الرسل نرى أن الله سبحانه لم يختر رسله من النساء، وفي ذلك حكمة عالية ؛ لأن الاصطفاء بالرسالة من أصناف البشر لا بدَّ أن يُلاحظ فيه الأجدر بحمل الرسالة، وصنف الرجال أجدر بحمل الرسالة من صنف النساء لأمور تقتضيها ظروف الدعوة في صفوف الرجال ؛ ولأن الرسول هو الآمر الناهي والحاكم والقاضي في أُمته، وهو القوَّام عليهم في أمورهم كلّها، ولو كانت أُنثى لم يتم ذلك بوجه كامل، ولا ستنكف الأقوام عن الاتباع والطاعة، واتَّهموا حكمة الله . وكل ذلك مما يجعل كمال الحكمة الربانية أن يكون الاصطفاء بالرسالة من خصائص صنف الرجال من البشر ". حبنكة (2009م، ص 346) .

وقال الدكتور محمد البوطي : " وجملة ما يجب للأنبياء ....

الصفة الأولى: الذكورة: فلا تكون النبوة والرسالة لأنثى، واعلم أن دليلنا على ذلك هو كل من الواقع الذي دل عليه إخبار الله تعالى عن الرسل والأنبياء الذين بعثهم إلى الناس على مر الزمن، وصفة الكمال التي يجب توفرها للرسل والأنبياء، وهي تنافي الأنوثة كما هو معلوم، ولم يقع خلاف عند جمهور المسلمين في اشتراط هذه الصفة ". البوطي (2006م ، ص202).

المطلب الخامس: أدلة القائلين: إنَّ مريم عليها السلام ليست نبية

1. استدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾، (سورة يوسف، آية 109) .

قال الرازي: " اعلم أنَّ مريم عليها السلام ما كانت من الأنبياء لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾، (سورة يوسف، آية 109) ، وإذا كان كذلك كان إرسال جبريل

عليه السلام إليها إما أن يكون كرامة لها، وهو مذهب من يجوز كرامات الأولياء، أو إرهاصًا لعيسى عليه السلام ، وذلك جائز عندنا، وعند الكعبي من المعتزلة، أو معجزة لزكريا عليه السلام ، وهو قول جمهور المعتزلة، ومن الناس من قال: إنَّ ذلك كان على سبيل النقش في الروع والإلهام والإلقاء في القلب، كما كان في حق أم موسى عليها السلام...". الرازي أ (1995م ، 48/8).

وقال الرازي– أيضًا – : "والآية تدل على أن الله ما بعث رسولًا إلى الخلق من النسوان ". الرازي أ (1995م، 230/18).

قال الباحث : " يشير إلى قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ .(سورة يوسف، آية 109).

وقال البروسوي: " وهي عبارة الرجال دلالة على أن الله تعالى ما بعث رسولًا إلى الخلق من النسوان ؛ لأن مبني حالهن على التستر ومنتهى كمالهن هي الصديقية لا النبوة ". البروسوي (د.ت، 216/4) .

2. قوله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾، (سورة المائدة، آية 75).

قال الباحث: فلو كانت نبية كما ادعى ابن حزم وغيره لقال الله تعالى " وأمه نبية " ولم يقل ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ .

قال الزمخشري: ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ أي: وما أمه – أيضًا – إلا كصديقة كبعض النساء المصدقات للأنبياء المؤمنات بهم فما منزلتهما إلا منزلة بشرين، أحدهما: نبي والآخر صحابي ...". الزمخشري(د.ت،697/1) .

وقال الرازي عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾، (سورة المائدة، آية 75): " وفي تفسير ذلك وجوه:

أحدها: أنَّها صدقت بآيات ربها وبكل ما أخبر عنه ولدها، قال تعالى في صفتها: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾، (سورة التحريم، آية 12) .

وثانيها: أنَّه تعالى قال: ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾، (سورة مريم، آية 17)، فلما كلمها جبريل وصدقته وقع عليها اسم الصديقة.

وثالثها: أن المراد بكونها صديقة غاية بعدها عن المعاصي وشدة جدها واجتهادها في إقامة مراسم العبودية، فإنَّ الكمال في هذه الصفة يسمى صديقًا ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً ﴾ ، (سورة النساء، آية 69)". الرازي أ (1995م ، 65/12) .

وقال ابن تيمية: " ومريم لم تكن نبية بل غايتها أن تكون صديقة كما قال الله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾، (سورة المائدة، آية 75)، ". وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ

لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾، (سورة يوسف، آية 109) ، وقد حكى الإجماع على أنَّه لم يكن في النساء نبية غير واحد كالقاضي أبي بكر بن الطيب، والقاضي أبي يعلي ، وأبي المعالي الجويني...". ابن تيمية ب (2005م، ص 1198) .

وقال ابن جزي: " ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾، (سورة المائدة، آية 75). أي: بليغة الصدق في نفسها أو من التصديق ووصفها بهذه الصفة دون النبوة يدفع قول من قال: إنَّها نبية ". ابن جزي الكلبي (1995م ، 240/1) .

وقال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: " أي: مؤمنة به مصدقة له وهذا أعلى مقاماتها فدل على أنَّها ليست بنبية كما زعمه ابن حزم وغيره... إلى أن قال: والذي عليه الجمهور أنَّ الله لم يبعث نبيًا إلا من الرجال ". ابن كثير أ (1987م ، 84/2).

وقال البروسوي: ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾، (سورة المائدة، آية 75)، أي: ما أمه – أيضًا – إلا كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق، أي صدق الأقوال في المعاملة مع الخلق، وصدق الأفعال والأحوال في المعاملة مع الخالق، لا يصدر منهن ما يكذب دعوى العبودية والطاعة ". البروسوي (د.ت، 306/3، أبو السعود(د.ت، 67/3) .

وقال الألوسي: " ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾، (سورة المائدة، آية 75)، أي: وما أمه – أيضًا – إلا كسائر النساء اللواتي يلازمن الصدق أو التصديق ويبالغن في الإنصاف به... والمراد بالصدق هنا صدق حالها مع الله تعالى، وقيل: صدقها في براءتها مما رمتها به اليهود، والمراد بالتصديق تصديقها بما حكى الله تعالى عنها بقوله سبحانه: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾، (سورة التحريم، آية 12) ". الألوسي (د.ت، 208/6).

وقال ابن عاشور: " والقصد من وصفها بأنَّها صديقة نفي أن يكون لها وصف أعلى من ذلك ". ابن عاشور (2000م ،337/4) .

وقال الراغب الأصفهاني: " والصديق: من كثر منه الصدق، وقيل: بل يقال لمن لا يكذب قط، وقيل: بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق، وقيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾، (سورة مريم، آية41) ، وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾، (سورة مريم، آية 56) .

، وقال تعالى: ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ، (سورة المائدة، آية 75) ، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً ﴾، (سورة النساء، آية 69) ، فالصديقون هم قوم دون الأنبياء في الفضيلة ". الراغب الأصفهاني (د.ت، 1 / 573) .

وقال محمد سيد طنطاوي: " قوله: ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾،(سورة المائدة، آية 75) ، صيغة مبالغة في التمسك بفضيلة الصدق ". طنطاوي (1986م ، 241/4) .

3 . وقد يستدل – أيضًا – على عدم نبوتها أن الله تعالى لم يذكر اسمها صراحة مع الأنبياء الذين ورد ذكرهم في سورة الأنبياء، وإنَّما أشار إليها بقوله تعالى: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ

رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آَيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ ، (سورة الأنبياء، آية 91)، فدل ذلك على أنَّها أقل مرتبة منهم ؛ لأنَّها ليست نبية، وإنَّما ذكرت معهم من باب المدح والثناء فقط .

بينما نرى أن الله تعالى ذكر اسمها صراحة مع النساء اللواتي ورد ذكرهن في سورة التحريم فدل ذلك على أنَّها أفضل المذكورات من النساء الصالحات . قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12)﴾، (سورة التحريم، آية 10– 12).

من خلال ما سبق يتبين للباحث قوة الأدلة وصحتها التي استدل بها الجمهور على عدم نبوة مريم عليها السلام وهو القول الراجح في هذه المسألة، والله تعالى أعلى وأعلم.

المبحث الثالث: الحكمة من عدم نبوة النساء

1. النبوة عِبْءٌ ثقيل يضطر فيه النبي إلى السفر والسهر... إلخ، وطبيعة المرأة لا تتحمل ذلك.
2. النبوة أو الرسالة تقتضي الاختلاط مع الرجال من أجل التبليغ، والمرأة يحرم عليها الاختلاط مع الرجال.
3. حاجة الناس إلى الانفراد بالنبي أحيانًا، والمرأة لا تصلح لذلك ؛ لأن الانفراد بها خلوة محرمة.
4. النبي هو الذي يؤم الناس في الصلاة، بينما المرأة لا تصح إمامتها للرجال.
5. إذا كانت المرأة لا تصلح للإمارة والقضاء فمن باب أولى أنَّها لا تصلح للنبوة .
6. المرأة يطرأ عليها ما يعطلها عن كثير من العبادات، والاتصال بالله تعالى والملائكة والناس، فهي تتعرض للحيض والنفاس..
7. القوامة للرجال على النساء، فلو صحت نبوة النساء لما كان لقوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً ﴾، (سورة النساء، آية 34) من معنى.
8. الرجال يعجبون بصوت المرأة وحركاتها وجسدها بطبيعة ميولهم للنساء، فلو صحت نبوة النساء لغفل الرجال عن الهدف المنشود من التبليغ لانشغالهم بالنظر لجمالهنَّ وحركاتهنَّ...
9. الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة، والمرأة تقتضي التستر.

هذه أهم الحكم في عدم نبوة النساء، والله تعالى أعلى وأعلم .

الخاتمة

خلص الباحث في هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. يرى كثير من أهل العلم أن النبوة لا تكون للنساء، وأنها خاصة بالرجال دون النساء للأسباب الآتية:
   أ. أن النبوة تحتاج إلى تعب ومشقة وصبر على أذى الناس، والرجال أكثر احتمالًا من النساء.
   ب. أن الرجال أكمل من النساء دينًا وعقلًا .

ج. أن النبوة تحتاج إلى صبر وسعة صدر وحزم وقوة شخصية، والمرأة شديدة الانفعال سرعان ما تتأثر بالمواقف.

ح. أن النساء لا تستطيع استقبال الوحي في أثناء الحيض والنفاس .

خ. أن النبوة تحتاج إلى مخاطبة الرجال الأجانب والاختلاط بهم لتبليغ دين الله للناس كافة، وهذا يتنافى والآداب الشرعية التي أمر الله تعالى النساء الالتزام بها .

د. وأهم سبب في ذلك أن النساء كيف ستخاطب الرجال وتختلط بهم في حين منعت شرعًا من الاختلاط بهم، فصاحب النبوة لا بد من مخالطة الناس والتحدث معهم وتبليغهم شرع الله .

ذ. أن النبوة تحتاج إلى قتال الكفار والمشركين لتبليغ الدين، وتحتاج إلى السفر، ويشترط لسفر النساء وجود المحرم ، وربما لا يتوفر لهن ، وهذا فيه مشقة على النساء، لأنهن سيتركن أزواجهن وأطفالهن في البيوت وهم في أشد الحاجة إليهن .

2. من خلال ما سبق من دراسة تبين للباحث قوة أدلة القائلين بعدم نبوة النساء، وضعف أدلة القائلين بنبوة النساء .

ويوصي الباحث: بمزيد دراسة للنساء اللواتي ورد ذكرهن في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان فضلهن.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم .
2. الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، دون طبعة وسنة نشر.
3. الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، دون طبعة وسنة نشر.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط2، 1418هـ – 1997م.
5. البروسوي، إسماعيل حقي، روح البيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، دون طبعة وسنة نشر.
6. البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر ، أصول الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط3 ،1981م .
7. البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير المسمى معالم التنزيل، ت: محمد عبد الله النمر وزملاؤه، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ – 1997م .
8. البوطي، د. محمد سعيد، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان ط 26، 1427هـ – 2006م.
9. البياضي، الشيخ كمال الدين أحمد، إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة في أصول الدين، ت: أحمد فريد، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1، 1428هـ – 2007م .
10. البيجوري، برهان الدين إبراهيم، حاشية الإمام البيجوري المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ت: الأستاذ الدكتور علي جمعة، دار السلام، القاهرة – مصر، ط1، 1422هـ – 2002م .
11. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ – 1998م .
12. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ت: إبراهيم عطوه، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، دون طبعة وسنة نشر.

13.ابن تيمية أ ، أحمد بن عبد الحليم ، النبوات 1 / 184 ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1386 هـ .
14.ابن تيمية ب، أحمد بن عبد الحليم، الصفدية، ت: د. محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1427هـ – 2005م .
15.ابن تيمية ج ، أحمد بن عبد الحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت: الأستاذ سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، 1426 هـ – 2005م .
16.ابن تيمية د ، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد، طبعة خادم الحرمين الملك فهد رحمه الله.
17.الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، دون طبعة وسنة نشر .
18. ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: د. عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت – لبنان، 1416هـ – 1995م .
19. الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، ط4 ، 1990م .
20.الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، 1411هـ – 1990م .
21.ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط3، 1414هـ – 1993م .
22. حبنكة، عبد الرحمن حسن، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط14، 1430هـ – 2009م.
23.ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ت: محب الدين الخطيب وزملاؤه، دار الديان للتراث، ط1، 1407هـ .
24.ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1428هـ – 2007م .
25.ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ – 1999م .
26.الحنفي ، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ، جماعة من العلماء ، المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط7 ، 1983م .
27.الخازن، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1399هـ – 1979م، دون طبعة .
28.الرازي أ ، محمد فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب، تقديم: الشيخ خليل محي الدين، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1415هـ – 1995م، دون طبعة .
29.الرازي ب ، أحمد بن علي، شرح بدء الأمالي، ت: أبي عمرو الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1، 1422هـ – 2001م.
30.الزمخشري ، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، دون طبعة وسنة نشر.
31.ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ط11، 1968م .
32.أبو السعود، محمد بن محمد العادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، دون طبعة وسنة نشر.

33. السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية، ت: الشيخ عبد الرحمن أبا بطين، الشيخ سليمان بن سحمان، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، 1405هـ – 1985م.
34. ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، ت : خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، 1417هـ – 1996م ، ط1 .
35. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت– لبنان، 1403هـ – 1983م، دون طبعة.
36. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ .
37. الصاوي، أحمد بن محمد، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط3، 1424هـ – 2003م .
38. الطبراني أ، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، ت: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404هـ – 1983م .
39. الطبراني ب ، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، دون طبعة .
40. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1408هـ – 1988م .
41. طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، ت: عبد الرحمن العَدَوي ، دار المعارف، القاهرة، 1407هـ – 1986م
42. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ – 2000م .
43. عبد الرزاق، أبو بكر، مصنف عبد الرزاق، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت – لبنان، ط2، 1403هـ .
44. عياض ، القاضي أ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ت : حسين عبد الحميد نيل ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت – لبنان ، 1415هـ – 1995م .
45. عياض، القاضي ب ، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ومعه تنبيه المعلم بمبهمات صحيح مسلم، ابن العجمي ، ت: محمد حسن، أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1427 هـ – 2006م .
46. ابن فورك، محمد بن الحسن، مقالات الشيخ الأشعري، ت: أ.د. أحمد عبد الرحيم السَّايح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1427هـ – 2006م .
47. الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ت : الأستاذ عبد العليم الطحاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، دون طبعة وسنة نشر ، باختصار وتصرف .
48. القاري ، الملا علي ، شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان ، ت : مروان محمد الشعار ، دار النفائس ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1430هـ – 2009م .
49. القاري، الملا علي، شرح بدء الأمالي، دون طبعة وسنة نشر .
50. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ت: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ – 2000م .
51. ابن قطلوبغا، زين الدين القاسم، الحاشية على المسايرة ، ت: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1423هـ – 2002م

52.ابن كثير أ، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط 2، 1407هـ – 1987م .
53.ابن كثير ب، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ت: الشيخ علي معوض وزملاؤه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1426هـ – 2005م .
54.ابن كثير ج، إسماعيل بن عمر، قصص الأنبياء، ت: عبد القادر أحمد عطا، عمان – الأردن، ط1، 1981م .
55.الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، دون طبعة وسنة نشر.
56.مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشري، صحيح مسلم، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط2، 1428هـ – 2007م .
57.المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ .
58.أبو منصور الأزهري ، محمد بن أحمد بن الأزهر ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، ت : محمد جبر الألفي ، الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط1 ، 1399هـ .
59.ابن منظور ، **محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري** ، لسان العرب ، **دار صادر ، بيرون – لبنان ، دون سنة نشر ، ط1**.
60.النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، ت: عبد الغفار سليمان النداري، وسيد كروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1411هـ – 1991م .
61.النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط1، 1416هـ – 1996م .
62.أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط4، 1405هـ .
63.النووي أ ، يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، ت: الشيخ عرفان حسونة، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ – 1999م.
64.النووي ب ، يحيى بن شرف، الأذكار، ت: محمد صلاح، مكتبة الرحاب بالأزهر، ط1، 1427 هـ – 2006م .
65.أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى، مسند، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون، دمشق، ط1، 1404هـ – 1984م .